Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.
Vol. 4, No. 3, (Issue 9) autumn & winter 2021; pp. 159-170

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الرابعة، العدد الثالث (المتوالي ٩)
خريف و شتاء ١٤٠٠ش/ ١٤٤٣ق. من صفحة ١٥٩ الى ١٧٠

Original Research

مقالهٔ پژوهشی

النظرية الكويرية في تصور الأفعال في نهج‌البلاغة

صدراله فتحي[١]، محمدهادي أمين ناجي[*٢]

تأريخ الاستلام: ١٤٤٢/١٠/٠٧ **تأريخ القبول: ١٤٤٣/٠٧/١٦**

١. طالب دكتوراه في علوم ومعارف نهج‌البلاغة، جامعة بيام نور، طهران، إيران
٢. أستاذ قسم علوم القرآن والحديث، جامعة بيام نور، طهران، إيران

The Queer Theory of Visualization of Actions in Nahj al-Balagha

Sadrolah Fathi[1], Muhammad Hadi Amin Naji[*2]

Received: 2021/05/19 **Accepted: 2022/02/18**

1. Ph.D. Student of Science and Education Nahj-ul-Balagha Tehran South Unit.iran
2. Professor in Department of Quran and Hadith Sciences, Payam Noor University, Tehran, Iran

10.30473/ANB.2022.62609.1304

الملخص

تجسيد الأفعال يعنى تجسيد الكائنات غير المادية في الشكل والجسم والجسد، مثل المعتقدات والأخلاق والصفات وأفعال الإنسان وأعماله في القيامة. ويكفى في أهمية الموضوع (كما ورد في كلام المفكرين المسلمين) أن يكون مصطلحًا لاهوتيًا وفلسفيًا، ويعتبر من موضوعات بحث القيامة. حتى القرن العاشر الهجري، كان لهذه النظرية خصوم من الرواة، حتى نظر الشيخ بهاء والملا صدرا إلى الموضوع بنظرة إيجابية وحاولا شرحها. كما أن لدى الصوفيين وذوقى الذوق ما قالوه في هذا الصدد، وهو قريب من رأي هذه المجموعة من المؤيدين. في هذا المقال، مع مراعاة آراء المؤيدين (في قوة حججهم) مع التكيف مع الآيات والأحاديث، وجد أن النظرية ناجحة في تبرير العقوبة والثواب في القيامة. وعلى هذا الأساس فإن عوامل سعادة الإنسان وبؤسه تنبع من داخل روحه أكثر مما يأتي إليه من الخارج. من ناحية أخرى، يمكن رؤية آثار المؤيدين بوضوح في كلمات على (ع). ما أمامك مكتبة وجهد وصفى وتحليلي في هذا الاتجاه، مشتق من دراسة كتاب نهج‌البلاغة وشروحه.

الكلمات الدليلية: الأفعال، نهج‌البلاغة، القيام، تجسيد الاعمال.

Abstract

Incarnation of actions in the meaning of coming into form, body and body of non-material beings such as beliefs, morals, attributes (intentions) and human actions and works in resurrection. Regarding the importance of the topic (as mentioned in the words of Muslim thinkers), it is enough that it is a theological and philosophical term and is considered one of the topics of resurrection. Until the 10th century of Hijri, this theory had opponents among the Muhaddithists, until Sheikh Baha and Mulla Sadra looked at the issue with a positive view and tried to explain and expand it. What the mystics and people of taste have said about this is close to the opinion of the same group of supporters. In this article, the opinion of the supporters can be seen clearly and clearly in the words of Imam Ali (a.s.), that a person's actions will be presented to him in the hereafter and will come to light, and in other words, it will be his goal, that is, what the servants in this world do. what they do will be in front of their eyes in the hereafter, on this basis, the factors of human happiness and unhappiness arise from within his soul rather than what comes to him from outside. The direction that comes from studying the book of Nahj al-Balagha and the commentary on it.

Keywords: Nahj-ul-Balagha, Resurrection, Incarnation of Actions.

***Corresponding Author:** Muhammad Hadi Amin Naji
Email: aminnaji@pnu.ac.ir

*** نویسندهٔ مسئول:** محمدهادی أمین ناجی

المقدمة

تجسد الاعمال من البحوث التى طرحت تبعًا لبحث القيامة.كفى فى مجال اهمية مسألة تجسّد الاعمال، اضافة الى التأكيدات القرآنية والروائيّة وروايات الائمة الطاهرين، أنّه قد اقبل اليه الحكماء والفلاسفة. كما أنّ صدرالدين الشيرازى قد عنى اليه عناية خاصة فى كتابه القيّمة (الحكمة المتعالية،١٨٩/٩). لأنّ هذه المسألة لقد كانت تتماشى مع المعاد الجسمانى وكيفية حشر الخلائق يوم البعث. بالطبع ماجاءت كلمة تجسّد الاعمال بعينه فى الآيات والروايات، بل حصل الحكماء والعرفاء عليه من خلال مضامين الآيات والروايات.

الدراسات الماضية

إنّ الحكماء والمفكرين والمتعقّلين والعرفاء،منهم المولوى والشبسترى،قالوا عنه وأكدوه ضمن شرحه وتمّت مناقشتها من قبل إخوان الصفا ايضًا (سجادى، ١٣٧٣: ٤٨٦)

و بعض يعتبرون السير التاريخى لنظرية تجسّد الاعمال فى اقوال حكماء الصور القديمة ويقولون: جزاء الآخرة مسألة يتّفق عليه جميع الاديان الالهية ومن ثمّ يمكن مشاهدة آثار هذه المسألة فى كلام الانبياء والحكماء وفلاسفة قبل الاسلام. ايضًا (الفيض القاسانى، ٨٨٤/٢)

تمّت هذه المحاولة باحسن الوجه من قبل الصدرالدين الشيرازى،ثم مواليه. كان الجو الحاكم على المجتمع العلمى الاسلامى يتعارض مع تجسّد الاعمال حتى القرن العاشر الهجرى ويؤولون الآيات والروايات ويقولون بالمجاز حتى أن صدرالمتألهين طرح هذا البحث مستمتعًا عن اقوال العرفاء وتابعه تلاميذه وتابعيه بعده فى هذا المجال.يبدو أنّ مبدأ الاعتقاد الى تجسّد الاعمال هى آيات القرآن والروايات،خاصة الاقوال الثمينة لاميرالمؤمنين عليه السلام فى نهج‌البلاغة.

كتبت عدد من الكتب فى هذا المجال وطبعت،منها كتاب «تجسّم اعمال در دنيا وقبر وقيامت» لمؤلفه «محمد رضا كوهى»، كتاب «تجسّم عمل (تحول الطاقة الى المادة)» لمؤلفه «محمد شجاعى» وقريب من إثنتى عشرة مقالة فى مجلات مختلفة، «تجسم اعمال از ديدگاه علامه طباطبائى» لمؤلفه «نصرت نيل ساز»، «وتبيين تجسم اعمال» لمؤلفه «جعفر هدائى»، «تجسم اعمال از ديدگاه شيخ بهائى وعلامه مجلسى»، لمؤلفه «حمزه اسلامى نسب» و «تجسم اعمال در حكمت متعالية» لمؤلفه «عبدالعلى شكر» ولكن يحاول الكاتب فى هذا المقال ان يجعل نهج‌البلاغة اصلًا ويتمتّع عن الشروح ويستخرج النظر ورأى نهج‌البلاغة ويوفّرها للمحبّين ومتحمّسى كلام الامام على عليه السلام.

التجسّد لغة واصطلاحًا

التجسّد لغة

هذه الكلمة فى المعاجم العربية والفارسية بمعنى مطاوعة جَسَّدَهُ، وقال ابن المنظور: ركوب جسم الامر ومعظمه (ابن المنظور، ١٣٧٥: ١٩/١٢) تجسّمَ تجسّمًا او اصبح ضُخمًا (دهخدا، ١٣٧٣: ٥٦٤١/٤ منقول عن تاج المصادر زوزنى، اقرب الموارد، قطر المحيط، منتهى الارب) فرهنگ معين (راجع، معين ١٣٧٥ ذيل اللغة) وعميد فى ذيل اللغة. اصبح واضحًا كالجسم عند الرؤية (التّجسّد) مصدر ثلاثى مزيد من باب التفعل الذى يستخدم فى معنى المطاوعة،اى التأثر، فعلى هذا، يخلق فعل الانسان كما هو اهله واضحًا ويظهر.على تعبير آخر، تجسّد الاعمال (حاج سيد جوادى، ١٣٧٣: ١٢٣/٤) ويعتبرها بعض آخر، ايجاد صورة الشيء فى الذهن، الافتراض، تجسيم الصور الذهنية، (انورى، ١٣٨٢: ٥٦٩/١) والتمثّل ايضًا بهذا المعنى،اى تَشَبَّهَ به، ظهور المثال،نموذج من شيء والتجسّد، تضخّم بما يصير جسدًا، التجسّم كلّها فى نفس الاتّجاه التى يقولها اللغويون.

التجسّد اصطلاحًا

بما أنّ هذه اللغة توافق المعنى، فلهذا صارت معناه المصطلح هكذا: كشف حقيقة الوجه الداخلى للافعال، الصفات، والعقائد الانسانية فى الآخرة بشكل المكافأة والعقوبات، النعم والنقم، الجنة والنار التى لامفرّ منها. لأنّ حسب المثل المشهور،« كُلّ اِناءٍ يَترشّحُ بما فيه»

وعلى تعبير آخر، والصيرورة الجسدية للموجودات غير المادية مثل العقائد، الاخلاق،الاوصاف والافعال وآثار الانسان فى يوم البعث.و على مصطلح الفلاسفة تجسّم وجود غير مادية فى شكل الجسم.

تجسّد الاعمال الذى يعبّر عنه بتجسيد الاعتقاد والاحوال،هو مصطلح دينى،كلامى،و فلسفى فى الحكمة المتعالية للصدرالدين الشيرازى ومعنى ذلك أنّ اعمال الانسان خيرها وشرها تتجسّد بعد الموت خاصّة يوم البعث ويفرّح الانسان ويسرّه وهكذا يجازونه او تحزنه وتسيئه وهكذا يعاقبونه. على سبيل المثال، كل من الاعمال خيرًا وشرًّا، تصير محسوسًا فى القيامة ومثلًا تصير الصلاة فى شكل رجل جميل وصالح ويصير الظلم كدخان اسود وخانق وسيكون الناس بجنب اعمالهم المتجسّدة وجزء من ثوابهم وعقابهم يتمّ بهذه الطريقة (المكارم الشيرازى، ١٣٧٥: ذيل الحكمة السابقة)

تجسّد الاعمال فى الآيات والروايات

الملتزمون بهذه النظرية يتمسكون بآيات من القرآن الكريم وروايات فى نصوص الاحاديث وفى بدء النظر،ظاهرها يدلّ على تجسّد الاعمال.

تجسّد الاعمال فى الآيات

يقول القرآن الكريم ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (آل عمران: ٣٠)

يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (زلزال: ٦ – ٨) و﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (كهف/٤٩) و﴿يَوْمَ يُحْمى عَلَيْها فِي نارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوى بِها جِباهُهُمْ وجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ﴾ (توبه: ٣٥).

انهم يعتقدون أنّ ظاهر هذه الآيات تأكيد على تجسّد الاعمال ومشاهدة نفس العمل خيرًا او شرًا فى يوم القيامة بحيث إن كان العمل خيرًا او شرًا بقدر رأس الإبرة، تتجسّد امام صاحبه وهو يراه، كما أنّ فى آية ٣٠ من سورة آل عمران، لغة « تجد » من مادة «الوجدان» اى ضد الفقدان والهلاكة.و جاءت كلمتا «خير» و«سوء» نكرتين وهما فى هنا يفيدان العموم،يعنى كلّ انسان يجد جميع اعماله خيرًا وشرًا عند نفسه.

يقولون: يكشف القرآن عن هذه الحقيقة (تجسّد الاعمال » اى تتجسّد اعمال الانسان خيرًا او شرًا فى القيامة. كل منهما فى شكل ويحضر فى الحشر. ما يفهم من هذه الآيات وعشرات الآيات الاخرى،إنّنا نجد نفس العمل بشكل اكمل وهذا هو تجسّد الاعمال (المكارم الشيرازى، ١٣٧٥: ٥٠٨/٢)

يقول الله تعالى عن لسان لقمان الى ابنه: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان: ١٦) وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ (النساء: ١٠) اى يظهر الشكل الحقيقى لأكل مال اليتيم فى الآخرة وما هو الّا النار.

ما يستفاد من هذه الآية، إنّ لاعمالنا شكل حقيقى إضافة الى شكلها الظاهرى الذى يخفى عنّا فى هذا العالم، لكن يظهر هذه الاشكال الباطنية فى العالم الآخر ويشكل تجسّد الاعمال.

و قال: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ (الحديد: ١٣) وقال: ﴿فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ولا تُجْزَوْنَ إِلَّا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (يس: ٥٤) وقال ايضًا: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (ق: ٢٢)

ما يظهر من كلمة « الغفلة» و« كشف الغطاء» إنّه ما يزال كان مع الانسان فى الدنيا وهو غافل عنه، يشاهد فى يوم البعث واضحًا.

قال الفسرون والشّرّاح السلفيون عن هذا وجوهًا وهى:

الف) المقصود من رؤية العمل وحضوره عند العامل،هو

رؤيته مكتوبًا فى صحيفة عمله.

ب) الجزاء والمكافأة ونتائج العمل،خيرًا وشرًا

ج) الشكل والهيكل الرهيب وكابوس ينعكس عن العمل السّيّئ ويناسبه والشكل الهيكل البهيج والمُبهج منعكس عن العمل الحسن.

على سبيل المثال،يعتقد الفخر الرازى فى تفسيره: بما أنّ عمل الانسان عَرَض والعَرَض فانٍ،فهو لا يقدر ان يصبح الجسم والجوهر فى الآخرة. فلذا،المقصود من وجدان العمل (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ) فهو جزاء العمل. او المقصود هو وجدان الكتاب وصحيفة العمل يعنى يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ صحيفة اعمالها (الفخر الرازى، ١٤٠٥: ١٧/٧)

يقول صاحب «التسنيم» فى جوابه: حضور الاعمال لا يدلّ على تجسّد الاعمال وهذه الشبهة وهو أنّ العمل فى الدنيا فان ولا يمكن احضاره فلذا يشاهد مكافأة العمل، او مكتوب العمل هو شبهة غير مكتمل.لأنّ روح العمل واهدافه ومنويّاته محفوظ فى روح الانسان ولا يفنى ابدًا.ما يفنى فهو جسم العمل الذى لا دور له. كما أنّه يفنى قيام كان احترامًا او وهنًا،لكن يبقى اصل الاحترام والاهانة. (الجوادى الآملى، ١٣٩٠: ٦٨٣/١٣)

فعلى هذا، ما يقع فى الخارج، لا يكون عملا معنويًا تحت عنوان خاص،بل،سلسلة من الحركات تفنى.العمل هو عنوان اعتبارى يفنى،لكن ما يعرف بصفة العمل، اثره الذى يبقى فى روح الانسان المصلّى. فلهذا، يظهر فى القبر بطريقة مضيئة لأنّه منبعث عن النيّة وارادة الروح ومتمتّع عن نوع من الثبات الباطنى. (الجوادى الآملى، ١٣٩٠:٥/٩٢)

قال احد شارحى نهجالبلاغة: إنّ الآيات فى هذا المجال من الآيات المتشابه وليتمسّك فى فهمها الى قول الائمة عليهم السلام، لكن عندما شرح قول الامام، امتنع عن قبول تجسّد الاعمال فى الآخرة، كما أنّه يكتب:

التمسّك الى الآيات المتشابهات والاحتجاج بها بصرف الاحتمال،غير معقول،بل ليرجع الى اصحاب العصمة صلوات الله عليهم. (الخوانسارى، ١٣٨٤: ٥٥٢/٦) سيجيئ قوله وسيلاحظ،إنّ قوله لا يلائم آيات القرآن وكلام الامام.

على حسب قول المؤاتين،ما حصل عن الآيات فهو:

يشاهد الانسان يوم البعث جميع اعماله، اى الاعمال التى ما تزال يلازمه ويرافقه ولا يفارقه ابدًا. يعنى سيكون اعماله الخير والشر حاضرًا عنده وترجع اليه تمامًا وسيظهر له فى الآخرة نعيمًا او عذابًا ونقمة. فلذا،لا يكون الجزاء ومكافأة الانسان يوم البعث الّا اعماله وافعاله،كما قال القرآن الكريم:﴿ ووُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ (آل عمران/٢٥). يستفاد من هذه الآية، إنّ الدنيا مزرعة الآخرة وعمل الانسان كحبّة يضعها الفلاح فى باطن الارض،ثم تنمو وهو يحصدها بمقادير اكثر فاعمال الانسان هكذا، لأنّها ترجع الى نفس الانسان مع تبدّلات اكثر التى ضرورية ليوم البعث،كما جاء فى سورة النور/٤٢: ﴿ مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ »

تجسّد الاعمال فى الروايات

كما قال المؤاتون: تجسّد العمل وتجلّى عمل الانسان فى الآخرة، موضوع روايات كثيرة من روايات النبى والائمة المعصومين عليهم السلام التى جاءت من طرق العامّة والخاصّة.

قال النبى للقيس: « تخير خليلا من فعالك انما, قرين الفتى فى القبر ما كان يفعل.» وقال ايضًا: « إنَّ المؤمِنَ إذا خَرَجَ مِن قَبرِهِ صُوِّرَ لَهُ عَمَلُهُ في صورَةِ حَسَنَةٍ، فيَقولُ لَهُ: ما أنتَ فَوَ اللهِ إنّي لَأراكَ امرَأَ الصِّدقِ ؟ ! فيَقولُ لَهُ: أنا عَمَلُكَ، فيَكونُ لَهُ نورا أو قائدا إلَى الجَنَّةِ» (المتقى الهندى، ١٤: ١، ٣٦٦/١٤٠١) وهذا يعنى عمل المؤمن يظهر له بوجه حسن فى يوم البعث وهذا العمل يقوده الى الجنّة.

قال جبرئيل لرسول الله ناصحًا: « يَا مُحَمَّدُ أَحْبِبْ مَنْ شِئْتِ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ! وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُلاقِيهِ » (محمدى الرى شهرى،١٣٦٢ حديث ١٤٥١٨)

حكى الفيض القاسانى: يرافق الرجل السيّئ الثعبان والعقارب حتى اوصل عددها الى تسع وتسعين (الفيض القاسانى، ١٣٨١، ٨٧٩/٢)

قال صدرالدين الشيرازى فى هذا: هذا التنين المشار اليه موجود فى الواقع إلّا أنّه ليس خارجا عن ذات الميّت الكافر،بل كان معه قبل موته،لكنّه لم يكن يحسّ به قبل كشف الغطاء عن بصره وحسّه بالموت لخدر كان فى حسّه الباطن لغلبة الشهوات وكثرة الشواغل الظاهرة فأحسّ بلذغة بعد موته وكشف غطاء حياته الطبيعية بقدر عدد اخلاقه الذميمة وشهواتها لمتاع الدنيا. (صدر المتألهين، ١٣٦٣: ٩١)

يقول بهاء الدين العاملى: ولا ينبغى ان يتعجّب من التحضيض بهذا العدد، فلعلّ عدد هذه الحيّات بقدر عدد الصفات المذمومة من الكبر والرياء والحسد والحقد وسائر الاخلاق والملكات الرديئة. (الشيخ البهائى، ١٤١٥: ٤٨٥)

روى عن الصادق عليه السلام: يحشر الناس على صور اعمالهم وجاء فى رواية اخرى: على صور نيّاتهم.و رواية اخرى: على صور تحسن عندها القردة والخنازير (الفيض القاسانى، ١٣٨١: ٩٠١/٢)

وقال ايضًا: إنّه يذكره، فما من لحظة ولا حكمة ولا نقل قدم الّا ذكره كان فعله تلك الساعة (الحويزى، دون تاريخ: ٢٦٧/٣)

رواية فيه حشر الناس على نيّاتهم، رواية واضحة يقول عن تجسّد الاعمال. نقل هذا الحديث فى ثلاثة مصادر وعلى ثلاثة اشكال:

١. الصحيح للمسلم: تبعث كل عبد على ما مات عليه (احاديث مثنوى،فروزانفر: ١٧)
٢. الجامع الصغير وكنوز الحقائق: إنّما يبعث الناس على نيّاتهم
٣. شهاب الاخبار (مع قيد يوم القيامة): يبعث الناس يوم القيامة على نيّاتهم (محدث، ١٣٦١ حديث ٣٩٥)

نقل الفيض القاسانى رواية عن الكافى،عن باب: ماينطق به موضع القبر ويعتبرها حجّةً على اثبات تجسّد الاعمال او تجسّد الاعتقاد.وفق هذه الرواية يقول النكيران للمؤمن: نحن رأيك الحسن الذى كنت عليه وعملك الصالح الذى كنت تعمله وفى الكافر: نحن عملك السّيّئ الذى كنت تعمله ورأيك الخبيث وبما أنّ هذين الملكين متجسّدان ويعرّفان انفسهما العمل والرأى الحسن والسّيّئ للمؤمن والكافر لا يبقى شك فى تجسّد الاعمال او الاعتقادات فى عالم البرزخ وفى الآخرة (الفيض القاسانى، ٢: ٨٧٩/١٣٨١)

تجسّد الاعمال،النفى والايجاب

بعض الذين يعتقدون بهذا، يعتبرون العذاب التجسّد وصورة الفعل والآثار النفسانيّة وبعض آخر يعتبره الصورة الباطنية للاعمال الدنيويّة (قدران، قراملكى، ١٣٧٥: رقم ٦٨)و يقولون: لكلّ عمل دنيوى للانسان صورتان: الصورة الاولى،صورة ظاهرية للعمل،مثل الغيبة، الصيام و....الصورة الاخرى، الوجه الحقيقى والملكوتى للاعمال التى تخفى عن ابصارنا.على سبيل المثال، الصورة الحقيقية للغيبة هى اكل الميّت والصورة الحقيقية للصيام،الوقاية عن نار جهنم وهذا يعنى أنّ العذاب والنعم فى الآخرة فهو فى الحقيقة تجسّد الاعمال وملكات فاعلها كلّ عمل يقوم به بالنيّات الرديئة الحيوانيّة او النيّات والمقاصد العالية، يبقى صورة منه فى صفحة نفسه وهى تظهر فى القيامة.

وفق هذه العقيدة، بعض من العقوبات والمثوبات فى الحقيقة، عمل الانسان وتجسّدها وبعض آخر هى جزاء اعماله التى تظهر بصورة النار او النور.طرحت هذه القضية تارة مع عنوان تجسّم الاعمال (الملا صدرا فى العرشية: ٢٨٢) وتارة مع عنوان تجسّد الاعمال (الملا مهدى النراقى، جامع السعادات ٢٠/١) واخرى مع عنوان تمثّل الاعمال (الموسوى الخمينى، الاربعون حديثا: ٣٩٩) ونظائرها. وهى جواب الى ايراد الشبهة حول وجود جهنم وبواعثها وعدم ملائمتها بالحكمة والعدل الالهى.

وجهة نظر المعارضين

يعرف معارضو نظرية تجسّد الاعمال بالنظريتين، من وجهة نظر العقل ومن وجهة نظر النقل.

يقول المعارضون من وجهة نظر العقل، الاعمال والافعال الصادرة عن الانسان عَرَضى ويعتقدون أنّه لا يبقى اثر اخروى عنها. (راجع، محمد باقر المجلسى، ١٤٠٣: ٢٢٩/٧ والفخر الرازى) منهم المتكلمون واهل

الحديث حتى القرن العاشر الهجرى، يقولون: وفق قاعدة « العَرَض لا يبقى زمانين»، لا معنى لنجسّد الاعمال ويظهر أنّ الاعمال فى زمرة الاعراض وبسبب عدم الاستقرار فى فترتين، تجسّدها مرفوض.

و فى وجهة نظر النقل، مستندًا الى بعض الآيات، بما أنّ قضية الرؤية فى آية ﴿ لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴾ (زلزال/٦) يعتقدون أنّ المقصود من رؤية الاعمال، رؤية النتيجة او رؤية صحيفة الاعمال، او اشارة الى المعرفة او رؤية قلبية وليس المقصود منه عين الرأس وهذا مستلزم لانكار الدين وخروج عن الاسلام وكثير من اصحابنا المتأخرين يتبعون الفلاسفة والقدماء والمتأخرين والمشّائين والاشراقيين (المجلسى، ٩: ٩٥/١٣٦٣). فلهذا برّروا الآيات والروايات الواصلة عن الطاهرين وأوّلوها.

وجهة نظر المؤيدين

المؤيدون لنظرية تجسّد الاعمال وهم اكثر المحققين المسلمين، يعتقدون أنّ الاعمال والاعتقادات التى تصنع الافعال، اضافة الى أنّها ستكون سببًا للالتذاذ والتألم، تتجسّد وتوجد الجسم الاخروى للانسان.و من البديهى،أنّ الاعتقادات والاعمال الحسنة تتجسّد الى الوجوه الجميلة والاعتقادات والاعمال السّيّئة تخلق الوجوه القبيحة. (راجع صدرالمتألهين، ١٣٣٧: ٩/٢٢٠)

قال الشيخ البهائى العالم المسلم الكبير: تجسّد العمل وتجلّى فعل الانسان فى الآخرة، موضوع لاحاديث كثيرة عن النبى والائمة المعصومين التى بلغ الينا من طرق العامّة والخاصّة. هو صرّح: نحن قائلون بتجسّد الاعمال ونعتقد أنّ الاعمال تتجلّى بصورة قبيحة او جميلة على اساس احوال فاعلها (دادبه،اصغر ١٣٨١،: ٤/١٢٣).

و قال المعارضون فى جوابه: المقصود هو التجسّد والتمثّل للصورة الملكوتية والباطنية للاعمال ولا الاعمال الظاهرية الدنيويّة. من جانب آخر،بما أنّ الافعال والاعمال الصادرة عن الانسان هى العَرَض وليس لها بقاء، لكن تكرارها سبب لايجاد الصفات والملكات فى الآخرة وسبب لظهور الموجودات الاخروية.وفق بيانه، (فى مثال الرطوبة وجسم يتحمّل الرطوبة)كما أنّ للماهيّة الماديّة فى مواطن مختلفة آثار وتجلّيات مختلفة، للصفات والنّيّات وملكات الانسان فى المواطن المختلفة، آثار ولوازم مختلفة ولهذا، لا يستبعد أن تظهر الصفات وملكات الانسان التى بصور معهودة ويبقى منه آثار خاصّة فهى تظهر بصورة الروح والريحان والحور والقصور او الثعبان والعقرب والاغلال والنار فى عالم البرزخ. (راجع، صدرالمتألهين، ١٣٧٧: ٩/٢٢٨)

اضافة الى هذا،يقول صدرالمتألهين عن حيوان برزخى الذى معتدل حيوانٍ عقلى وحسى ويعتقد أنّ هذا الحيوان يوجد فى داخل جسم كلّ انسان ولا يموت بالموت ويحشر فى يوم البعث بصورة مناسبة مع الملكات النفسانيّة ويواجه المكافأة او الجزاء. (راجع كذا)

وفق رأى صدرالمتألهين: إن كانت النفس جسمانية الحدوث وهى معلول للجسم فى هذا العالم وعلى لغة المثل، والتشبيه كضوء يقع على الحائط،و هو منشأ الجسم الاخروى وخالقه فى الآخرة، وهذا يعنى يُخلق الجسم الاخروى من النفس وكظلّ وشعاع. (صدرالمتألهين،١٣٣٧: ٩/١٨٧)

كما قال المولوى فى هذا المجال: كل خيال يظهر فى قلب الانسان، يتجسّد فى يوم البعث بشكل عينى والصور المتجسّدة للانسان فى القيامة كصورة ذهنيّة للبناء التى تظهر فى ذهن المهندس او كحبّة تنبت فى ارض خصبة. كما أنّ للاعمال وسلوك الانسان آثار خارجية تؤثّر فى النفس. (الزمانى، ١٣٧٨: ٥/٢٩٢)

لكل عمل اثر فى النفس وفى الخارج وبالجملة، جميع الملكات والفضائل واالرذائل النفسانيّة، حصيلة الاعمال والسلوك واكتسابات الانسان ولا شك فى هذا.

قال صدرا المتألهين فى هذا المجال: كما أنّ للماهيّة الماديّة مثل الرطوبة،آثار وتجلّيات مختلفة فى مواطن مختلفة، للصفات، النّيّات وملكات الانسان آثار ولوازم مختلفة فى المواطن المختلفة ايضًا.إنّ الصفات والملكات الانسانيّة التى لها شكل وآثار خاصّة فى هذا العالم، تظهر فى عالم البرزخ والقيامة روحًا وريحانًا او ثعبانًا وعقربًا (صدر المتألهين، ١٣٦٠: ٣٢٩)

وببيان آخر: كما أنّ الاعمال الخارجية تؤثر فى النفس،الملكات النفسانيّة تؤثر فى الخارج ايضًا وتحصل آثار

عن الفضائل والرذائل النفسانيّة فى الخارج. على سبيل المثال، الغضب، الكبر، العجب،الحسادة و....من الذنوب الباطنية التى تحصل عنها آثار فى الخارج. احد المواطن، مواطن الآخرة وعلى سبيل المثال، لا يستبعد أنّ الغضب الذى هو احد الملكات والصفات النفسانيّة، تتجسّد فى النشأة الاخرى نارًا وتحرق صاحبه وكذلك الجود والعلم وسائر الصفات التى هى من الكيفيات النفسانيّة التى تظهر سلسبيلًا. (راجع: صدرالمتألهين، ١٣٥٤: ٤١٢)

من وجهة نظر الحكماء واهل الكشف والشهود، الثعابين الكبيرة التى اشار اليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فى الحديث، ليس خيالًا كذبا وتخويفًا دون الحقيقة.

الرواية التى تقول عن سلطة تسع وتسعين ثعبانًا كبيرًا على روح الميّت الكافر فى الآخرة، لا شى ء الّا التفصيل والشرح لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: انما هى اعمالكم تردّ عليكم وهذه الآيه المباركة: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ﴾ (آل عمران/٣٠). (صدرالمتألهين،١٣٦٣: ٩١)

فلهذا سيكون الانسان إمّا على شكل ملك او سيكون له وجه شيطانى او بهيمة او مفترس وآكل لحوم البشر.اذا غلبت المعرفة والحكمة والتقوى على النفس سيصير ملكا واذا غلب المكر والخداع عليها، فإنّها تتحوّل الى الشيطان واذا تغلّبت عليها الشهوة تتحوّل الى البهيمة واذا غلب عليها الغضب تتحوّل الى مفترس ضارّ.

فمن وجهة نظر اتباع الحكمة المتعالية، للصور الاخروية وجود عينى وحقيقى ولا وهمى وخيالى. هذه الصور التى تكوّن جنّة الناس جحيمهم منشأة عن النفس وفعلها وقائمة به ونضيف الى هذا: العقوبات الاخروية انعكاس عينى وتجّسّد حقيقى للاعمال الدنيوية وليست مجرّد الاعتبارى والتعاقدى.و من الجانب العقلى،لا بأس بأن تتجسّد اعمال الانسان فى الآخرة بصور مختلفة. فلهذا ما ينال للرجل فى الآخرة من الحور والقصور والغلمان والفواكه واللحوم وسائر النعم الاخروية والنار والعقوبات المختلفة ما هى الّا غاية الافعال وصور الاعمال وآثار الملكات والنّيّات واعتقادات الانسان. نعم! الجزاء بالاعمال وفى طولها ولا بالاشياء المنفصلة عن الاعمال.

نهج‌البلاغة وتجسّد الاعمال

أشار الامام على عليه السلام الى قضية ظهور العمل فى الآخرة، فى عبارات، منها خطبة ١٥٣ و٢٢٤ ورسالة ٤١ وحكمة ٧ و٥٢. كما قال فى جزء من خطبة ١٥٣: «كَمَا تَدِينُ تُدَانُ وَكَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ ومَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَدًا»

يحذر الامام المثلين المشهورين لوجوب حسن التعامل بالله. احدها «كَمَا تَدِينُ تُدَانُ». لأن حسن ثواب الله يتناسب حسن عمل الرجل وعقوبته بقدر سوء عمله وفى الآخر،« كَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ». كلمة «الزرع» استعارة لعمل الانسان الذى بسببها يصبح ذا ملكة الخير او الشر وكلمة « حصد»،يتعلّق به لثمرات الزرع وعمله والجزاء الخير او الشر ومناسبة كليهما واضحة. وقال فى متابعتة الكلام:« تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَدًا» ومعناه واضح. لأن الهيئات النفسانيّة الّتي هي ثمرات الأفعال المستلزمة للسعادة أو الشقاوة وإن كانت مستصحبة للنفس مدّة بقائها في الدنيا أيضا إلاّ أنّها لا تنكشف لها إلاّ بعد المفارقة كما سبق بيانه فتكون حينئذ حالة الانكشاف بمنزلة من قدم على أمر لم يكن معه،و إذا كان كذلك فينبغي للإنسان أن يمهّد لقدمه:أى يوطىء موضع قدمه في الآخرة بطيب الأعمال،و يقدّم صالحها ليوم قيامته. (ابن ميثم، ١٣٨٥: ٢٤٣/٣)

من الرسائل المهمة التى يتمّ سماعها فى هذه الخطبة هى: اسباب السعادة وشقاوة الانسان اكثر ممّا يصل اليه من الخارج،تنبعث من باطن نفسه. الذى يخدع نفسه ويجعلمه مغبونًا، هو الذى يسعد نفسه وهو الذى يهيّئ اسباب شقاوته بسبب متابعته عن الهوى والكبر والغرور (المكارم الشيرازى،١٣٧٥:٥٣١/٣)

كما قال فى ضمن التوصية الى الاستغفار لكثرة الرزق: قدّموا ما استطعتم من عمل الخير تجدوه غدًا (الحويزى، دون تاريخ: ٤٥٢/٥)

قال اميرالمؤمنين عليه السلام فى جواب «عقيل» الذى استماحه من بُرّ بيت المال صاعًا لسدّ جوعه وعياله،احمى له حديدةً وادناها من جسمه وحين ضجّ عقيلٌ فقال له: « أَ تَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا

لِلَعِبِهِ، وتَجُرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ، أَ تَئِنُّ مِنَ الْأَذَى ولَا أَئِنُّ مِنْ لَظَى؟وَ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وِعَائِهَا ومَعْجُونَةٍ شَنِئْتُهَا، كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا.» (خطبة ٢٢٤)

يرى اميرالمؤمنين عليه السلام باطن الرشوة اللذيذة ريق الحيّة التى تظهر فى الآخرة سمًّا قاتلًا وفتّاكا.

و هو يكتب الى عامله الخاطئ: «وَ عُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُك بِالْمَحَلّ الَّذِى يُنَادِى الظَّالِمُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ » (رسالة ٤١).

كما قال اصحاب القاموس: عرض الشيء عرضًا وعروضًا: ظهر واشرف، (انيس،دون تاريخ، ٥٩٣/٢) عرض مثل (عقل) ظهور واظهار. (قرشى،١٣٧٧: ٧١١/٢) كما جاء فى حكمة ٤٥٢: « الغنى والفقر بعد العرض على الله،يعنى بعد ظهور اعمال الانسان بين يدى الله، يظهر الغنى والفير الحقيقى.

كما قال: « أَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجَالِهِمْ.» (حكمة ٧)

هذا الكلام للإمام يشير واضحًا الى تجسّد الاعمال فى القيامة.

عاجل، بمعنى هذا العالم، الدنيا، الحال، زمان الحال، السريع، (انيس،دون تاريخ، ٥٨٦/٢) والأجل بمعنى،الآتى، الآخرة (كذا/١/٧)

نصب أعين اى أمام العين كأنّه نصب أمام العين (قرشى، ١٣٧٧، ١٠٤٠/٢)

كلمة « نصب» بالضمة المقدرة، مصدر بمعنى المفعول ومعناه هكذا: ما يعمل هؤلاء فى هذا العالم،يظهر أمام اعينهم فى الآخرة لأنّ من المقرّر ان يظهر كلّ ظاهر وخفيّ فى يوم «تبلى السرائر» وهذا بواسطة أنّ النفوس تمّ تصويرها فى الدنيا بملكات الخير والشرّ،لكن بما أنّها فى أغطية الابدان،محجوبة عن ادراكها وبعد ما زالت الحجب بالموت، تشاهد ما تفعل بنصب العين، كما قال الله سبحانه:« فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ » (ق: ٢٢). فعُلم إنّ فى ذلك اليوم تظهر جميع اعمال العباد حتى يتميّز الخبيث من الطّيب. (الفيض القاسانى، ١٣٨١: ٥٧٨/٢)

قال صاحب الحدائق: بعينه، يعنى: يشاهد بهذه العين الظاهرة افعاله التى قامت بين يديه. (كيذرى، ٦٠٣/١٣٧٥/٢)

يكتب صاحب رسالة الامام: تتجسّد الحياة الماديّة دون الايمان والتقوى فى القيامة بصورة النار ويتحضّن عبدة الدنيا فيها. كما قال القرآن: « فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ ». اما إن كانت حياة هذا العالم ملازمة بالايمان والتقوى وتأخذ شكلًا الهيًا وأخرويًا، تتجسّد فى القيامة بصورة الجنّة ويتحضّن هؤلاء المؤمنون فيها ومع ذلك يقول: الحقيقة، أنّ عالم الآخرة، عالم آخر واوسع كثيرًا من عالمنا المحدود، حيث أنّ تخيّل الابعاد والحدود وجزئياته صعب علينا المسجونين فى عالم الدنيا. على رغم من أنّنا نعرف بإختصار عموميّاته (كذا)

يكتب البحرانى الشارح: « وأعمال العباد نصب أعينهم في آجلهم: أى ظاهرة قائمة في أعينهم،و سرّ ذلك ما علمته من كون النفوس ما دامت في الدنيا فهى منتقش بملكات الخير والشرّ لكنّها في أغشية من الهيئات البدنيّة وحجب عن إدراك الامور كما هي فإذا زالت تلك الأغشية بالمفارقة انكشفت لها الامور فأدركت ما عملت من خير وما استعدّت له من شرّ كما قال تعالى ﴿فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ وكما قال ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾ (ابن ميثم، ١٣٧٥: ٢٤٢/٥)

بالطبع يكتب فى المجلد الثانى من شرحه: «و ليس المقصود أنّ ما يقدم عليه في الآخرة هو عين ما اخذ من الدنيا بل ثمرته في النفوس من خير أو شرّ فالّذي يتناوله الجاهلون منها لمجرّد التنعم بها فهو الّذى يتمكّن عنه هيئات السوء في جواهر نفوسهم فيقدمون عليها ويقيمون بها ﴿فِي عَذابِ جَهَنَّمَ خالِدُونَ لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾» (ابن ميثم، ١٣٧٥: ١٦١/٢)

كتب الخوئى: هذه الجملة تدلّ على تجسّد الاعمال ويستفاد منها، كلّ عمل يتجسّد بشكله المناسب، خيرًا او شرًّا، حسنًا او سيّئًا. بينما يشاهد صاحبه بعينه فى يوم اليعث، وبالطبع اذا كشفت الأغطية والستائر،يقدم الانسان القيامة وتؤيّد هذا الكلام سورة الزلزال/٣

(الخوئی، ١٣٥٨: ١٩/٢)

قال ابن ابی الحدید فی ذیل الکلام بإتیان آیات من القرآن الکریم: ما تلقاه غدا علی ما لا تراه أبدا.و من حکمة أفلاطون اکتم حسن صنیعك عن أعین البشر فإن له ممن بیده ملکوت السماء أعینا ترمقه فتجازي علیه » ابن ابی الحدید، ١٨: ١٠٢/١٣٣٧)

کتب احد شارحی کلام الامام: تجسّد الاعمال التی هی الاعراض عدمت وهذا یعنی تجسّد عین ذاتها علی حسب الظاهر، فلیس معقولًا ولا یستبعد أنّ المقصود، أنّ الله تعالی یخلق بازاء عمله الخیر وبسببها رجلًا حسن الوجه وبازأ عمله السّیّئ رجلًا قبیح المنظر وکلّ ذلك یرافق صاحبه ویخبره عن الاخبار الموحشة او السارّة والله تعالی یعلم. (الخوانساری، ١٣٨٤: ٢٤٦/١).

لکن ما یستفاد من ظاهر کلام الامام: الآخرة عصر الازدهار والتجلّی والتّبلور لافکار الانسان فی العالم وما اجر الآخرة الّا ظهور الانجازات الدنیویّة للانسان وکلامه لا یلائم کلام نهج‌البلاغة،بینما کلام الشارحین،مثل ابن میثم والخوئی، مؤید لنظر الامام فی نهج‌البلاغة والآیات والروایات.

نقل فی تفسیر «نورالثقلین » عن امیرالمؤمنین علیه السلام: «فَمَنْ کانَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ عَمِلَ فِی هَذِهِ الدُّنْیَا مِثْقَالَ ذَرَّة مِنْ خَیْرٍ وَجَدَهُ ومَنْ کانَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ عَمِلَ فِی هَذِهِ الدُّنْیَا مِثْقَالَ ذَرَّة مِنْ شَرٍّ وَجَدَه » (الحویزی، دون تاریخ: ٦٥٠/٥) فالکلام فی الوجدان والمشاهدة،کان خیرًا او شرًا.

روی عن الامام علی علیه السلام فی الکافی: ما کان قرینًا للانسان الّا عمله. یترك المال والاولاد فی الدنیا ویذهب الی الآخرة. ان کان من عباد الله الاخیار یحشر معه عمله فی شکل اطیب الناس ریحًا واحسنهم منظرًا وارینهم ریاشا وان کان لربّه عدوًّا فإنّه یأتیه اقبح خلق الله وانتنه ریحًا فیقول ابشر من حمیم. (الکلینی، ١٤٠١: ٢٣٢/٣)

و قال ایضًا: «إِنَّ ابْنَ آدَمَ (علیه السلام) إِذَا کانَ فِی آخِرِ یَوْمٍ مِنْ أَیَّامِ الدُّنْیَا وأَوَّلِ یَوْمٍ مِنْ أَیَّامِ الْآخِرَةِ مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ ووَلَدُهُ وعَمَلُهُ فَیَلْتَفِتُ إِلَی مَالِهِ فَیَقُولُ واللَّهِ إِنِّی کُنْتُ عَلَیْكَ حَرِیصًا شَحِیحًا فَمَا لِی عِنْدَكَ فَیَقُولُ خُذْ مِنِّی کَفَنَكَ قَالَ فَیَلْتَفِتُ إِلَی وَلَدِهِ فَیَقُولُ واللَّهِ إِنِّی کُنْتُ لَکُمْ مُحِبًّا وإِنِّی کُنْتُ عَلَیْکُمْ مُحَامِیًا فَمَا ذَا لِی عِنْدَکُمْ فَیَقُولُونَ نُؤَدِّیك إِلَی حُفْرَتِك نُوَارِیك فِیهَا قَالَ فَیَلْتَفِتُ إِلَی عَمَلِهِ فَیَقُولُ واللَّهِ إِنِّی کُنْتُ فِیك لَزَاهِدًا وإِنْ کُنْتَ عَلَیَّ لَثَقِیلًا فَمَا ذَا عِنْدَكَ فَیَقُولُ أَنَا قَرِینُك فِی قَبْرِك ویَوْمِ نَشْرِك حَتَّی أُعْرَضَ أَنَا وأَنْتَ عَلَی رَبِّك قَالَ فَإِنْ کانَ لِلَّهِ وَلِیًّا أَتَاهُ أَطْیَبَ النَّاسِ رِیحًا وأَحْسَنَهُمْ مَنْظَرًا وأَحْسَنَهُمْ رِیَاشًا فَقَالَ أَبْشِرْ بِرَوْح ورَیْحَانٍ وجَنَّةٍ نَعِیمٍ ومَقْدَمُك خَیْرُ مَقْدَمٍ فَیَقُولُ لَهُ مَنْ أَنْتَ فَیَقُولُ أَنَا عَمَلُك الصَّالِحُ ارْتَحِلْ مِنَ الدُّنْیَا إِلَی الْجَنَّةِ » (الحویزی، بدون تاریخ: ٢٢٨/٥)

ما هو جدیر بالذکر فی آخر البحث هو ان یذکر: هل تلائم قضیة تجسّد الاعمال الذی منظور الیه بعین الاعتبار من قبل الامام علی علیه السلام بالعلوم الجدیدة ام لا؟

لنقُل: احد مبادئ المحدّدة فی الفیزیاء هو تحویل المادّة الی الطاقة،ای تحویل الجسم الی القوة،لأنّ المادّة والقوّة مظهران من حقیقة واحدة والمادّة هی الطاقة المتکاثفة التی تحوّل الی القوّة فی الظروف المحدّدة. فلذا لا یهدم شیء. ونظرًا الی عدم قابلیتة الطاقة والمادة للتدمیر،فإنّه لا مانع بأنّ القوی والطاقات المتناثرة من ان یصبح کثیفة مرّة اخری وتتخذ حالة جرمیّة وجسدیّة. (الرضوی، ١٣٩٥: ٢٧)

إنّ القوی التی أُستخدمت فی سبیل الاصلاح والصلاح، او فی طریق العدالة والظلم، ستُکثّف وتتجسّد فی شکل مادی خاص فی یوم القیامة. فإن کانت الاعمال صالحة فإنّها ستتحوّل الی نعمات مادیة طیّبة وجمیلة وإن کانت الاعمال سیّئة تتجسّد ملبوسًا بالتعذیب والعذاب. (المکارم الشیرازی، ١٣٧٥: ٥١٠/٢ – ٥١١)

یقول صاحب «التسنیم» فی تفسیره حول هذا: علی اساس روایات مثل « ولِکلّ امْرِئٍ مَا نَوَی » و« إنّ اللهَ یَحشُرُ النّاسَ علی نِیّاتِهِم یَومَ القِیامَةِ »، یحشر الجمیع علی اساس نیّاتهم. وکما أنّ اعمال العقل النظری مجرّدة،

اعمال العقل العملى امور قلبيّة ومجرّدة ايضًا ولا سنخيّة لها بالمادّة والطاقة. وتتجسّد العقائد والآراء وافكار الانسان كتجسّد اعماله. بينما لا تستوعب العقيدة والفكر فى حوزة الفيزياء حتى يقال أنّ الطاقة والمادّة المتناثرة. والمادة هى الطاقة الكثيفة وتختلف احكام الآخرة القواعد المادية للدنيا. (الجوادى الآملى، ١٣٩١: ٧٠٨/١٣) ننبّه الجميع الى الوصية النهائيّة للامام عليه السلام وهو يقول: «اِعلَمْ يَابنَ آدَمَ أنَّ مِن وَراءِ هذا أعظَمَ وأفظَعَ وأوجَعَ لِلقُلوبِ يَومَ القِيامَةِ وذلك يوم لا تقال فيه عثرة ولا يؤخذ من أحد فدية ولا تقبل من أحد معذرة ولا لاحد فيه مستقبل توبة، ليس إلا الجزاء بالحسنات والجزاء بالسيئات، فمن كان من المؤمنين عمل فى هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده ومن كان من المؤمنين عمل فى هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده. » (الحويزى، دون تاريخ: ٦٥٠/٥)

الخاتمة والاستنتاجات

فى ضوء الكلام الالهى والاحاديث والروايات التى وصل الينا من قبل النبى والائمة الطاهرين عليهم السلام خاصّة الاقوال الثمينة لاميرالمؤمنين عليه السلام فى نهج‌البلاغة، طرحت قضية تجسّد الاعمال وشرحت. يعنى كل عمل يقوم الانسان به فى الدنيا يتجسّد فى الآخرة بشكل متناسب به، خيرًا كان او شرًّا، حسنًا كان او سيّئًا ويشاهده فاعله بعينه فى يوم القيامة.

كفى فى هذا أن يكشف الاستار بالموت وتظهر البرزخ والقيامة. تظهر الاعمال الخير بصورة الجنّة والنعمة والاعمال الشر بصورة النار والثعبان والنقمة. على سبيل المثال، تتجسّد الصلاة فى شكل انسان جميل واهل ويتجسّد الظلم فى صورة دخان اسود وخانق والناس بجنب اعمالهم المتجسّدة وسيتمّ جزء من المكافأة وعقوباتهم من هذا الطريق.

ما حصلت عن نهج‌البلاغة هى:

١. الآخرة عصر الازدهار والتّجسّد والتظاهر والتبلور للافكار واعمال الانسان فى هذه الدنيا.
٢. تعرض اعمال الناس اليهم وهم يشاهدونها واضحة وظاهرة
٣. ما جزاء الآخرة الّا ظهور الانجازات البشريّة الدنيوية وهذا لا ينافى العنايات الالهيّة.

الهوامش:

١. فنحن قائلون بتجسم الاعمال وتصورها بالصور المناسبة بحسب الاحوال (صدر حاج سيد جوادى، ١٣٧٣: ١٢٣/٤)
٢. اى ما عملوه فى الدنيا عاينوه فى الآخرة، والنصب فى قولهم نصبت الشيئ نصبًا اى اقمته وانتصابه هنا على المصدر والفعل مقدر اى تنصب نصبًا لاعينهم والفعل المقدر خبر المبتدأ الذى هو اعمال فلمّا خذف الفعل سدّ مصدره المنصوب مسدّ الخبر (كيذرى، ١٣٧٥: ٦٠٣/٢)
٣. هذه الجملة تدلّ على تجسم الاعمال ويستفاد منها انّ كل عمل يتجسم بصورة يناسبها من خير وشرّ، وحسن او قبح ويراها العامل بعينه فى آجله وهو حين حلول الموت الذى يرفع الحجاب ويكشف الغطاء فى القبر والبرزخ والقيامة ويؤيّدها ظاهر قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾فإنّ ظاهر الرؤية بمفعول واحد هى الرؤية بالبصر. (الخوئى، ١٣٥٨: ١٩/٢)
٤. ومن كلام بعضهم إنّما تقدم على ما قدمت ولست تقدم على ما تركت فآثر ما تلقاه غدا على ما لا تراه ابدا ومن حكمة افلاطون اكتم حسن صنيعك عن اعين البشر فإنّ له ممن بيده ملكوت السماء اعينًا ترمقمه فتجازاى عليه. (ابن ابى الحديد، ١٣٣٧: ١٠٣/١٨)

المصادر

القرآن الكريم مع ترجمة ناصر المكارم الشيرازى
ابن ابى الحديد، عزالدين (١٣٣٧) شرح نهج‌البلاغة، قم، مكتبة آية الله المرعشى النجفى
ابن المنظور، محمد بن المكرم (١٣٧٥) لسان العرب، بيروت، دار الفكر
ابن ميثم،ميثم بن على، (١٣٧٥) شرح نهج‌البلاغة، ترجمة

قربانعلی محمدی مقدم، مشهد، مؤسسة البحوث الاسلامية لعتبة الرضوية المقدسة
انيس ابراهيم (دون تاريخ) المعجم الوسيط، المكتبة الاسلامية، اسطنبول، تركيا
الجوادی الآملی، عبدالله (١٣٩١) معاد در قرآن، تحرير: علی اسلامی، قم مركز نشر اسراء
حداد عادل، (١٣٧٥) دانشنامه جهان اسلام، طهران، مؤسسة دائرة المعارف الاسلامية
الحويزی، شيخ جمعه (دون تاريخ) نور الثقلين، قم امؤسسة المطبوعاتية اسماعيليان
الخوانساری، جمال الدين محمد (١٣٨٤) شرح غرر الحكم ودرر الكلم، طهران، منشورات جامعة طهران
الخوئی، ميرزا حبيب، (١٣٥٨) منهاج البراعة فی شرح نهج‌البلاغة، طهران، المكتبة الاسلامية
دادبه، اصغر، (١٣٨١) دائرة المعارف تشيع، تحت اشراف احمد صدر حاج سيد جوادی و....طهران، منشورات شهيد سعيد محبی
دهخدا، علی اكبر، (١٣٧٣٩ لغت نامه، طهران، المنشورات وطبع لجامعة طهران
رضوی، محمد امين، (١٣٩٥) تجسم عمل، (تبدل نيرو به ماده) طهران، عارف كامل
زمانی، كريم، (١٣٧٨) شرح مثنوی معنوی، طهران،منشورات اطلاعات
سيد رضی، محمد، (١٣٦٨) نهج‌البلاغة، ترجمة سيد جعفر شهيدی، طهران، شركة منشورات علمی فرهنگی
الشيخ البهائی، محمد حسين، (١٤٣١، الاربعون حديثا، قم، مؤسسة النشر
صدرالمتألهين، محمد، (١٣٥٤)،المبدأ والمعاد، طهران، منشورات جمعية الحكمة والفلسفة لايران
ـــــــــــــــــــ، (١٣٣٧)، الحكمة المتعالية فی الاسفار الاربعة، منشورات المصطفوی، طهران
ـــــــــــــــــــ، (١٣٤١) العرشية، ترجمة غلامحسين آهنی، اصفهان
ـــــــــــــــــــ، (١٣٧٧)، المظاهر الالهية، طبع جلال الدين تهرانی
ـــــــــــــــــــ، (١٣٦٣) مفاتيح الغيب، طهران، جمعية الحكمة والفلسفة
الفخر الرازی، محمد بن عمر، (١٤٠٥) التفسير الكبير، بيروت، دارالفكر
الفيض القاسانی، محمد بن شاه مرتضی، (١٣٧٨) علم اليقين فی اصول الدين، طهران، به ديد
قدران قراملكی، محمد حسن، (١٣٧٥) كاوشی در تجسم اعمال، كيهان انديشه
القاسانی، ملا فتح الله، (١٣٧٨) تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين،طهران، منشورا ت پيام حق
قرشی، سيد علی اكبر، (١٣٧٧) مفردات نهج‌البلاغة، طهران المؤسسة الثقافية نشر قبله
الكلينی الرازی، محمد بن يعقوب، (١٤٠١ ق) الكافی، بيروت، دار الصعب
كيذری، قطب الدين محمد، (١٣٧٥) حدائق الحقائق، قم، منشورات عطاردی
محدث، سيد جلال الدين، (١٣٦١) شرح فارسی شهاب الاخبار، طهران، شركة انتشارات علمی فرهنگی
محمدی ری شهری، (١٣٦٢) ميزان الحكمة، قم
المكارم الشيرازی، ناصر، (١٣٧٥) پيام امام، طهران، دارالكتب الاسلامية
ـــــــــــــــــــ، (١٣٧٥) تفسير نمونه، طهران، دارالكتب الاسلامية
مولوی جلال الدين، (١٣٧٠) مثنوی معنوی،لمصحّحه رينولد نيكلسون، طهران

پیدایی نظریه تجسم اعمال در نهج‌البلاغه

صدراله فتحی[۱]، محمدهادی امین ناجی*[۲]

تاریخ دریافت: ۱۴۰۰/۰۲/۲۹ **تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۱۱/۲۹**

۱. دانشجوی دکتری علوم ومعارف نهج‌البلاغه، دانشگاه پیام نور، تهران، ایران
۲. استاد گروه علوم قرآن وحدیث، دانشگاه پیام نور، تهران، ایران

چکیده

تجسم اعمال در معنای به شکل، جسم وپیکر در آمدن موجودات غیر مادی مانند عقائد، اخلاق، اوصاف (نیات) وافعال وآثار انسان در رستاخیز است. در اهمیت موضوع (همچنان که در سخنان اندیشمندان مسلمان هم آمده) همین بس که اصطلاحی کلامی وفلسفی است واز مباحث رستاخیز به شمار می‌آید. تا قرن دهم هجری این نظریه مخالفینی از میان محدثین داشته تا اینکه شیخ بها وملاصدرا با دید مثبت به موضوع نگریسته و در شرح وبسط آن کوشیده اند. عارفان واهل ذوق نیز آنچه در این مورد گفته اند نزدیك به نظر همین دسته از موافقان است. در این مقاله می توان نظر موافقان را به وضوح وروشنی در کلمات امام دید، که اعمال آدمی در آخرت بر او عرضه می شود وبه ظهور می رسد وبه تعبیر دیگر نصب العین او خواهد شد یعنی آنچه بندگان در دنیا انجام می دهند در آخرت جلو دیدگانشان خواهد بود، بر همین مبنا عوامل خوشبختی وبدبختی انسان بیش از آنچه از بیرون به سراغ او آید، از درون جانش بر می‌خیزد.. پس آنچه در پیش رو دارید کوششی است کتابخانه‌ای، توصیفی وتحلیلی در این راستا که بر آمده از مطالعه کتاب نهج‌البلاغه وشروح بر آن است.

کلیدواژه‌ها: نهج‌البلاغه، رستاخیز، افعال، تجسم اعمال.

COPYRIGHTS

© 2021 by the authors. Lisensee PNU, Tehran, Iran. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY4.0) (http:/creativecommons.org/licenses/by/4.0)